دلالات العلامة غير اللفظية (الصورة) وتشكل الفضاء العمومي الافتراضي: دراسة سيميولوجية لمجموعة من الصور المنشورة عبر صفحة الحوار التبسي على الفايس بوك

The semantics of the non-verbal sign (the image) and the shaping of the virtual public space: a semiological study of a group of images published in the Facebook page of the Tebessi dialogue

ط. د / كشرود فاطمة الزهراء

أ.د / العربي بوعمامة

قسم العلوم الإنسانية- جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم- الجزائر

مخبر الدراسات الاتصالية والإعلامية الإعلامية وتحليل الخطاب

fatmazohra.kechroud.etu@univ-mosta.dz

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/11/24 تاريخ النشر: 2022/03/15

ملخص:

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان دلالات الصورة وتشكل الفضاء العمومي الافتراضي للكشف عن أهمية دلالات الصورة في البيئة الرقمية التي طغت فيها ثقافة الصورة على العملية الاتصالية والتواصل من خلال تفاعل المجتمع الافتراضي على الشبكة وأيضا حضورها في المشهد السياسي الراهن في ظل سياسة التعتيم والتضليل وكذا تقييد حرية الرأي حيث أصبحت هذه الأخيرة المنفذ الوحيد للتعبير عن الرأي والعمل على تفعيل دمقرطة الفضاء العمومي، مما يعمل على تشكل بيئة افتراضية جديدة تنبني على مخرجات هذه الثقافة.

الكلمات المفتاحية: الصورة؛ الفضاء العمومي؛ الفضاء العمومي الافتراضي؛ الدلالة؛ العلامة غير اللفظية.

Abstract:

This study untitled " The semantics of the image and the constitution of the virtual public space" comes to reveal the

significance of the image in the digital environment in which its culture has dominated the communication process and the one through the interaction of the virtual community on the network and also its presence in the current political scene that witnesses misinformation, as well as restriction of freedom of opinion, as the virtual public space has become the only outlet for the expression of opinion and a way to activate the its democratization, this will lead to forming a new virtual environment based on the outputs of this culture.
Key words: image; public sphere; virtual public sphere; significance; Non - verbal sign.

مقدمة:

ترتكز هذه الدراسة على استجلاء مكامن الصور باعتبارها دلالات غير لفظية توظف ضمن المدونات والصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تشكل فضاء عموميا افتراضيا، حيث عملت على تطوير الأنساق الافتراضية واستحداث أشكال تواصلية جديدة تهيمن عليها الصورة في الفضاءات العمومية الافتراضية، للعمل على تفعيل العملية السياسية ودمقرطة الاتصال، وبفضل لامركزية هذه الفضاءات عملت على إتاحة حرية التعبير والحد من سيطرة السلطة على الفضاء العمومي على أرض الواقع لذلك تم توظيف المنهج السيميولوجي ومقاربة رولان بارث لاستنطاق الصور عبر مستويها التعييني والتضميني والكشف عن الدلالات والرموز الموظفة من خلال الصورة ودورها في تشكيل فضاء عمومي افتراضي.

- **أولا: إشكالية الدراسة:**

أدى تطور وسائط التواصل الاجتماعي إلى أشكال جديدة للتعبير عبر الفضاءات الرقمية الافتراضية مما أدى إلى وجود فضاءات عمومية رمزية تعتمد على ثقافة الصور الفوتوغرافية والصور الكاريكاتورية المعبرة عن وضع قائم بذاته، وعليه شكلت مجالا جديدا للدراسات السيميولوجية التي تعنى بالشأن العام والكشف عن المعاني التضمينية له، ولتشكل نسقا اتصاليا جديدا تستخدمه مواقع التواصل الاجتماعي ومنها الفايس بوك لإيصال المعنى المقصود من خلال منشورات الصفحة ورصد التفاعل معها.

وتعد الصور الفوتوغرافية وكذا الصور الكاريكاتورية أحد أبرز الأشكال التعبيرية المتواجدة على المنصات الرقمية وذلك من خلال صفحة الحوار التبسي على الفايس بوك وأحد الأنساق البصرية الاتصالية التي تعمل على إيصال المعلومة بطريقة النشر عبر الموقع الإلكتروني بشكل دوري وفق متطلبات الموضوع المنشور، وعليه يمكن طرح التساؤل التالي:

- ما هي الدلالات السيميولوجية للصورة المعروضة في صفحة الحوار التبسي من خلال شبكة الفايس بوك؟ وهل تم تشكيل فضاء عمومي افتراضي من خلالها؟

- **ثانيا: أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة للكشف عن المعاني الكامنة التي تحملها الصور المستخدمة في صفحة الحوار التبسي عبر الفايس بوك، وكذا أهمية حضورها في المشهد السياسي، حيث تعمل على تكملة المعنى المقصود والقيام بالإسقاطات على الواقع المعاش الذي يثير سخط المستخدمين وذلك من خلال التعليقات المدرجة في إطار الصفحة محل الدراسة.

كما تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على تمظهرات الصورة والتعبيرات والأهداف التي ترمي إليها من خلال التحليل السيميولوجي

- **ثالثا: تحديد المصطلحات:**

الصورة لغة:

من أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْمُصَوِّرُ، وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها.[1]

اصطلاحا: "يعتبر عز الدين إسماعيل الصورة تركيبة عقلية فب جوهرها تنتمي إلى عالم الفكر أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع.

أما العفيفي فيعتبرها تجسيما للأفكار والخواطر النفسية والمشاهد الطبيعية سواء كانت حسية أم خيالية على أساس التآزر الجزئي، والتكامل في بنائها، والتناسق في تشكلها والوحدة في ترابطها والإيحاء في تعبيرها"[2]

الفضاء العمومي:

المجال العمومي مجال رمزي وسيط بين الدولة والمجتمع، و هو ليس المجتمع المدني، أو المجال السياسي، أي مجال التنافس على السلطة، ويتكون من الفضاءات التي يجتمع فيها المواطنون لتبادل الآراء وتداول الأفكار والنقاش والحوار المتصل بالشأن العام"[3]

وقد عرفه يورغن هابرماس بأنه: "الفضاء العام هو جملة من الأشخاص المجتمعين لمناقشة القضايا المرتبطة بالشأن العام"[4]

وعليه فيمكن تعريف الفضاء العمومي بأنه المساحة المشتركة بين مجموعة من الأشخاص يقومون فيها بتبادل وجهات النظر والآراء والأفكار حول المواضيع والقضايا التي تخص الشأن العام، وكذا طرحها للنقاش للوصول إلى اتفاق حولها.

الفضاء العمومي الافتراضي:

شكلت مواقع التواصل الاجتماعي فضاءات عمومية رقمية موازية للفضاءات العمومية الفيزيقية، يمكن من خلالها تفعيل مبدأ دمقرطة العملية الاتصالية بين الشعب والسلطة أو بين الأفراد من خلال استحداث مساحة خاصة مشتركة لتقاسم الأفكار والآراء وعرض القضايا للمساءلة النقدية عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال اللقاءات والاتصال الافتراضي، وذلك بطريقة مستحدثة تتوسطها المجموعات الافتراضية عبر هذه المنصات الاجتماعية على الخط.

يعرف "ريد يرك مايور" الفضاء العمومي الافتراضي أو السيبراني بأنه بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من دائرة وسطية تكونت تاريخيا بين المجتمع المدني والدولة وهو متاح لجميع المواطنين للتعبير الرأي العام، ويشير "برنار مياج" إلى أن تنظيم الفضاء العمومي يتم من خلال أربعة نماذج للتواصل تعاقب تكونها تدريجيا بواسطة صحافة الرأي وبعدها الصحافة التجارية الجماهيرية وأخيرا التلفزة الجماهيرية[5]

- **رابعا: الإجراءات المنهجية للدراسة:**

تدخل دراستنا ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، لذلك تعتمد على منهج التحليل السيميولوجي، حيث يعمل هذا المنهج على تسليط الضوء على مكامن الظاهرة التي تجلى في مجموعة من المعاني والدلالات التي تشتغل في نفس السياق، كما أنها تكشف عن الارتباطات المكونة للمستويين التعييني والتضميني حسب مقاربة "رولان بارث" حيث يعتبر أول من وضع مقاربة في التحليل السيميولوجي، و لقد أوضح بارت هدف هذا العلم الذي أسماه سيميوطيقا (Sémiotique)الصورة "كل النظم الرمزية أيا كان الجوهر أو المضمون، أيا كانت الحدود، الصور، الإشارات الأصوات النغمية، الرموز التي نجدها في الأساطير والبرتوكولات، والعروض التي نعتبرها جميعا لغات أو على الأقل نظاما للمعنى"[6]

حيث تم الاعتماد عليه لتغطية بعض الجوانب المغيبة في الدراسات المعتمدة على أداة تحليل المضمون وحده ومعالجة الظواهر كميا دون التعمق في مكامن الظاهرة وقراءة ما وراء الصورة والتي ترتبط بشكل جزئي و تتأثر بخلفية الباحث الفكرية والثقافية والإيديولوجية، مقارنة

بتحليل المضمون كأداة تعمل على الإغراق في الجداول التكرارية والنسب المئوية التي لا تغطي أغلب أبعاد الظاهرة المدروسة.

وقد اعتمد بارث على مستويين للتحليل المستوى التعييني الذي يتم فيه وصف الصورة المراد تحليلها من الناحية الشكلية دون الدخول في تحليل مكامن الظاهرة ليصل إلى المستوى التضميني الذي يتم فيه تحليل الصورة من حيث السياقات التي تموضعها فيها وتستند إلى الخلفيات المعرفية والإيديولوجية والثقافية التي يجب أن يكون الباحث على دراية بها وكل مستوى من هذين المستويين يحمل الدال والمدلول كدلالة الألوان والأشكال والحركات والرسائل الألسنية الواردة في الصورة وغيرها.

حيث تم الاعتماد عليه لتغطية بعض الجوانب المغيبة في الدراسات المعتمدة على أداة تحليل المضمون وحده ومعالجة الظواهر كميا دون التعمق في مكامن الظاهرة وقراءة ما وراء الصورة والتي ترتبط بشكل جزئي و تتأثر بخلفية الباحث الفكرية والثقافية والإيديولوجية، مقارنة بتحليل المضمون كأداة تعمل على الإغراق في الجداول التكرارية والنسب المئوية التي لا تغطي أغلب أبعاد الظاهرة المدروسة.

وعلى حد تعبير جير فيرو: "ما يهم السيميولوجي (الباحث في السيميولوجيا) هو معنى الصورة، ما الذي أراد أن يعبر عنه الفنان وما هي الرموز التي استعملها من أجل ذلك، وبالتالي الباحث يدخل الصورة في شبكة تحليل بحيث يهتم بمكونات هذه الصورة ودلالات هذه المكونات... وعلى هذا فالسيميولوجيون يتجاوزون في دراستهم ما نسميه بـ: (الدال أي المعنى الأولي القاعدي إلى المدلول أي المعنى الإسقاطي[7]

وقد اعتمدنا على مستويي التحليل السيميولوجي عند رولان بارت، التعييني والتضميني والذي أوردنا فيه دلالات الألوان والسياقات المنتجة للصورة المراد تحليلها والأشكال والخطوط والنصوص والجمل والكلمات المرافقة للصورة من خلال المستويين المذكورين آنفا، ولما خصص لهما مقاربة وصفية ونسقية و لتداخل العناصر المكونة للعلامة غير لفظية أي الصورة وتداخلها مع بقية العناصر الواردة في مقاربة رولان بارت، ولأن كل واحدة تكمّل وتعضد المقاربة الأخرى وتبني المعاني لها.

- **خامسا: مجتمع البحث وعينة الدراسة:**

يتحدد مجتمع البحث في دراسات الصورة في الفضاء العمومي الافتراضي من خلال مجموعة من الصور المنشورة في الصفحة محل الدراسة والمعروضة على مستخدمي الشبكة وذلك

للاطلاع على مضامينها ورسائلها، ولصعوبة حصر جميع الصور للمعالجة السيميولوجية، قمنا باختيار مجموعة من الصور المعبرة والتي تم وضعها بطريقة كاريكاتورية وكذا طريقة التصوير الفوتوغرافي، وذلك للتنويع في الصور محل التحليل، وكذا لاستنطاق المضامين الكامنة التي تعبر عن وضع قائم من أجل التحليل وقد اخترنا العينة القصدية لأنها الأنسب لموضوع البحث الذي يعنى بالصورة أساسا، ولأن الصور المستخدمة عبر الصفحة لا يمكن حصرها حصرا تاما لاستخدامها ضمن التعليقات وكذا الإحالات التي تنطوي عليها الروابط التشعبية الواردة على مستويين، سواء على مستوى المنشور أو على مستوى التعليقات.

لذلك تم الاكتفاء بمجموعة من الصور الواردة في المنشورات والتي تحمل عديد الدلالات في حقل القضايا السياسية وقضايا الراهن التي تثير اهتمام رواد مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها متنفسا للتعبير عن الآراء والأفكار بنوع من الحرية.

ويتم اختيار العينة القصدية No ProbabilitySample بشكل غير عشوائي، حيث تستثنى عناصر الدراسة من الظهور في العينة لأسباب معينة منها عدم توافر المعلومات المطلوبة أو استحالة وصول هذه لعناصر أو كبر حجم مفردات مجتمع الدراسة"[8]

- **سادسا: الإطار النظري للدراسة.**

الفضاءات العمومية والإعلام الجديد من التقني إلى السياسي:

شكل الويب 2.0 ثورة حقيقية من خلال المنصات الالكترونية المستحدثة حيث أصبحت كل واحدة منها تستقطب شرائح واسعة من المستخدمين، نظرا للخصائص المتاحة عبرها والتي تتيح الفرص للشباب ومختلف الشرائح العمرية للتعبير عن آرائهم و أفكارهم، وهي بالتالي توسع أفق الفضاء العمومي التقليدي الذي يستحضر النخب ويستبعد ما دونها لصالح المواطنين العاديين الذين يجمعهم الفضاء العمومي الافتراضي الذي لا يراعي التراتبية الاجتماعية بالمعنى التقليدي، ويتيح الفرصة لمناقشة القضايا السياسية عبر أدوات جديدة تتيح ممارسة الديمقراطية التداولية عبر الفضاءات الافتراضية الرقمية الجديدة .

وعرفت الفضاءات العمومية الافتراضية بالتشظي والتشذر والتفتت حيث تشكلت مجموعات افتراضية تناقش الشأن السياسي كل حسب أفكاره وميولاته لينهار الفضاء العمومي على أرض الواقع لصالح الفضاءات الافتراضية التي تتميز بالتنوع في التوجه الإيديولوجي والسياسي وكذا الفكري هذا من جهة والتنوع في الموضوع المتناول والقضايا المطروحة للنقاش عبر منصاتها الافتراضية، غير أن الفضاء العمومي الافتراضي لا يمثل الفضاء العمومي على أرض

الواقع ولكن يعتبر امتدادا له وتعبيرا عنه حيث يعمل على صناعة الواقع السياسي خاصة في الوكن العربي الذي طل يعاني من قصور في ممارسة الديمقراطية وكان للأنترنت دور في تفعيل العملية الديمقراطية من خلال دمقرطة العملية الاتصالية .

وتستدعى مقاربة يورغن هابرماس كلما ذكر الفضاء العمومي حتى أصبح يؤسس من خلالها للفضاء العمومي الافتراضي الذي تدرس فيه عدة أبعاد منها أخلاقيات النقاش في الفضاء العمومي الافتراضي وحرية التعبير والحق في الإعلام والحق في الاتصال من منظور الخدمة العمومية وكلها أبعاد تدرس من خلال مقاربته للفضاء العمومي ووسائل الإعلام التقليدي وكذا الإعلام الجديد، غير أنه لا يمكن الحديث عن هابرماس كمؤسس للفضاء العمومي دون الحديث عن كانط حيث يؤكد هابرماس على أن الكانطية استوجبت الانتقال من الفردية إلى الكونية، حيث هدفت هذه العمومية إلى الوصول إلى مجتمع مدني يقيم الحق على نحو شامل بمعيار العقل العملي[9]

وعليه تعمل منصات التواصل الاجتماعي باعتبارها فضاءات افتراضية بديلة وناشطة على الانتقال من العقل التواصلي إلى العقل الأدائي حسب هابرماس كما تعمل على تفعيل المجتمع المدني على الخط الذي ينوب عن جمعيات المجتمع المدني والذي لا يتخذ المواطن فيها صبغة الجمعية بقدر ما يكون له حرية التعبير عن الأفكار وإبداء الآراء دون قيود تفرض على الالتزام لمعايير محددة وتبقى الحجة الأقوى هي البارزة في هذا الفضاء ، وعليه تتيح حرية التفاوت بين الأفراد المشاركين من خلال هذه المنصات للتعبير عن المواقف السياسية بنوع من الحرية مقارنة بالفضاء العمومي الواقعي، وعليه يتم تفعيل العقل التواصلي الحواري بين الذوات المشاركة في النقاش الافتراضي.

هيمنة الصورة في الفضاء العمومي الافتراضي:

إذا كنا بصدد الحديث عن الصورة في الفضاء العمومي الافتراضي فسوف نذكر رمزيتها فيه حيث تعبر الصورة عن ألف كلمة حسب المثل الصيني، وتتموقع الصورة في الفضاء العمومي من خلال عدة أشكال وعبر عديد المنصات التواصل الاجتماعي حيث أفردت لها صفحات خاصة كما أنها ترد من خلال منشورات يقوم أدمن الصفحة بوضعها كل حسب السياق الذي وردت فيه، وبما أن الفضاء العمومي بالمفهوم الهابرماسي يؤسس لفضاء عمومي سياسي بالدرجة الأولى فقد جاءت الصورة هي أيضا لتعبير عن وضع سياسي قائم بذاته من خلال الصور الموظفة فيه، حيث توظف الصورة في المنشورات وفي التعليقات وفي الإحالة عليها من خلال الروابط التشعبية المميزة

للفايسبوك خاصة مع تطور التطبيقات المستخدمة عبر هذه المنصات مثل تطبيقات الميمز Mem's والصور الجاهزة الموظفة في العملية الاتصالية، وكذا الصور الثابتة والمتحركة.

وترتبط الصورة دائما بالاستخدام والسياق والوسيط وكذا توجه الصفحة من حيث التأييد والمعارضة لذلك فهي تزخر بالمعاني والرموز والدلالات التي تنطوي عليها الصور المختارة المرشحة للنشر من خلال نشر الصور والكاريكاتير من خلال التعبير عن حالة سياسية تنبثق عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية حيث أصبحت السيمياء قوة رمزية تدافع عن إيديولوجيا معينة حيث اكتسب خطاب الصورة قوة معارضة في الفضاءات الافتراضية" وهي قوة بناء المعاني والمتعة والهويات الاجتماعية قوة تحاول إنتاج معاني منظمة، واختلافها عن تلك التي اقترحتها هياكل الهيمنة هو أمر بالغ الأهمية ويعتبر مكان أو منطقة ممارسة هذه القوة، هو منطقة التمثيل ضد العنف الرمزي كما قال عنها "**بيير بورديو**" من الناحية النفسية بحيث يشعر المواطن بأنه مقصي من المجال العام لا يعترف بوجوده"[10]

إيديولوجيا الصورة في الفضاءات العمومية الافتراضية:

نتحدث عن التوجهات الفكرية المريدة والمعارضة عبر الفضاء العمومي الافتراضي مما يؤدي إلى انحراف المعاني وفق سياقات مخصوصة تنبني على توجهات الصفحات في الفايسبوك خاصة المعارضة منها، حيث نجد الفضاءات الموالية للسلطة كما نجد الفضاءات المعارضة باعتبارها منابر للمطالبة بالحقوق والحريات التي تقيدها السلطة وتتوسط هذه المنصات ومنها الفايسبوك المجال بين الشعب والسلطة، غير أن هذه الصفحات تطرح الشأن العام للنقاش بناء على توجهات أدمن الصفحة والأعضاء المشاركين فيها الذين يجمعهم تقاسم الشأن العام من خلال التعبير عن المواضيع عن طريق الدلالات غير اللفظية المتمثلة في الصور المنشورة عبر الصفحات وهذا لا ينفي وجود عدة اختلافات في الرأي بين رواد ومستخدمي هذه الفضاءات وذلك من خلال التعليقات التي تبين اتجاههم نحو المنشورات وكذا الصور المستخدمة من خلال هذه المنابر الإعلامية على الخطو عليه تطرح تيارات فكرية متوافقة حينا ومعارضة حينا آخر لذلك عرف الفضاء العمومي الافتراضي بالتشظي والتشذر.

- **سابعا: الدراسة التحليلية السيميولوجية:**

الصورة الكاريكاتورية:

الصورة الاولى: صورة كاريكاتورية من صفحة الحوار التبسي على الفايس بوك

أولا: الوصف:

عنوان الصورة: دون عنوان.

تاريخ النشر:

ثانيا: المستوى التعييني :

1- الرسالة التشكيلية:

تبين الصورة وجود رجل ملتح يرتدي ملابس أهل الخليج ويحمل بيده ديباجة باللون الأزرق تحمل شعار حقوق ولي الأمر، وباليد الأخرى يحمل بطاقة صغيرة باللون نفسه تشير إلى عبارة حقوق المواطن.

- ✓ **الحامل:**

صفحة الحوار التبسي على الفايس بوك

- ✓ **الاطار:**

الصورة وردت دون إطار

- ✓ **التأطير:**

تبدو أجزاء وأشكال الرسم واضحة ماعدا معالم الوجه تم اخفاءها بنوع من الضبابية، أما عن بقية أجزاء الصورة تظهر بشكل واضح للعين المجردة، وبأحجام ومقاسات و ألوان واضحة.

- ✓ **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:**

نلاحظ أنَّ الرسم الكاريكاتيري جاء بزاوية رؤية أمامية بالنسبة لجميع الاشخاص.

- ✓ **التركيب والإخراج :**

جاء ترتيب العناصر على الورقة من اليمين الى اليسار بحيث تبدأ الرؤية من الديباجة الى البطاقة المرفقة برسالة ألسنية وجدت في مستويات متباينة من الرؤية تتوسطها الصورة الكاريكاتورية.

✓ **الأشكال:**

تضمنت الصورة شكل مستطيل يضم ديباجة طويلة من الحجم الكبير تتوسطها عبارة حقوق ولي الامر وبطاقة صغيرة جاءت عبارة حقوق المواطن بالحجم الصغير في أعلى الصورة، وعكست حركة اليدين وحركة الجسم موقف معين

✓ **الألوان والإضاءة:**

تضمن الرسم عدة ألوان بين الازرق الموظف في البطاقتين، والاحمر في الشماغ الموضوع على رأس الشخصية، والبني الموظف في لباس الشخصية وتوظيف خلفية ذات لون وردي خافت و الاسود الذي جاء في اللحية، أما بالنسبة للإضاءة فقد ركزت على الشخصية الكاريكاتيرية أكثر شيء.

✓ **الرسالة الايقونية:**

ظهرت مجموعة من الدلالات الايقونية المتمثلة في الشخصية التي تمثل مجتمع أبرز مميزاته الثراء الفاحش تمثله الطبقة البرجوازية وذلك في مستوى أولي أما عن تضمينها في مستوى ثاني فهي تمثل السلطة و الحكم و الامارة.

✓ **الرسالة الالسنية:**

عدم وجود اشكال واضحة من الدوائر والمستطيلات والمربعات ماعدا المربع الصغير والورقة الطولية التي توحي بالرسمية في وضع القوانين والتأطير للحقوق والواجبات من خلال منظور أحادي البعد.

تتجلى هذه الرسالة في العبارتين الظاهرتين من خلال الديباجة والبطاقة والتي تتوسط فيها عبارة حقوق ولي الامر داخل حيز الديباجة بينما ظهرت عبارة حقوق المواطن خارج البطاقة للدلالة على تأطير حقوق ولي الامر والزاميتها بمجموعة قوانين محددة بأرقام مقارنة بتهميش حقوق المواطن التي جاءت خارج الحيز المخصص لها.

ثالثا: المستوى لتضميني:

تعبر الصورة على وثيقة الاستفتاء التي ميزت الفترة الحالية والتي يتمتع فيها الحاكم بجميع الحقوق وأخرى في مسودة تكاد لا تنتهي موادها والتي يمكن تسميتها ديباجة في السياق

المتعلق بالحملات الانتخابية مقابل ورقة بسيطة كتب عليها حقوق المواطن والتي تم اختزالها في بطاقة الناخب التي تستعمل يوم الانتخاب فقط، ويمكن ربط هذه الديباجة بالشخصية الواردة في الصورة التي تحمل صورة نمطية على ولي الأمر والحاكم الذي يتمتع بصلاحيات غير منتهية والذي يدعمها بالقاعدة الفقهية التي لا تجيز " الخروج عن الحاكم" التي تستخدمها الجماعات السلفية وهذا لا يتيح نظرة أخرى تجديدية ويعطي البعد الواحد الذي تنشط به السلطة على مدار عقود من الزمن، ويدل عليه كذلك اللباس الوارد في الصورة أعلاه، واستدعاء المرجعيات الدينية للتأثير في العامة من خلال الخطاب الديني، وتدل العباءة وما يتبعها على الثراء الفاحش لصاحبها في الثقافة الخليجية لما لها من دلالات رمزية حيث تشكل أحد رموز الغنى والمنصب في هذه الدول، والتي تم إسقاطها على قضايا الفساد المالي والسياسي الذي يتسم به المشهد الحالي وعليه فالصورة تعبر عن نوعية المجال الذي يربط السلطة بالشعب، الذي تحكمه مفارقات كبيرة من خلال تسطير قوانين الحقوق والواجبات التي تظهر في مواسم سياسية تتعلق بالحملات الانتخابية والمشاركة في الحياة السياسية التي يتربع فيها الحاكم على عرش المشهد السياسي من خلال تأطيره للممارسة السياسية في حين لا يتجاوز دور الشعب الإدلاء بصوته يوم الانتخاب ليتمتع ولي الأمر بالامتيازات السياسية، والسلطوية مما ينتج حلقة مفقودة في الفضاء العمومي بين الحاكم والمحكوم لتظهر هوة سحيقة بينهما أدت إلى تهميش دور المواطن في عملية صنع القرار السياسي في الفضاء العمومي.

- ✓ **الالوان:**

أما عن الألوان الظاهرة في الصورة فهي تشغل مساحة تختلف بين الحاكم و المحكوم فالمساحة المخصصة باللون الأزرق لحقوق ولي الأمر أكبر، وبالتالي تكتسي هذه الحقوق قيمة أكبر مقارنة بحقوق المواطن، كما أن الكتابة الموجودة في قلب الصفحة تدل على أن هذه الحقوق مترسخة في الذاكرة السياسية لأولياء الأمور، والكلمات المكتوبة والخاصة بالمواطن جاءت على الهامش خارج الإطار المخصص للبطاقة وبعيدة عنها نوعا ما مما يجعلها حقوق هزيلة مقارنة بالواجبات المتعددة المفروضة عليه.

أما عن اللون الأزرق الوارد في لباس ولي الأمر فهو يدل على السلطة التي تستأثر بها طبقة معينة من الأشخاص التي يطلق عليها طبقة الأوليغارشيا دوناً عن الشعب" المواطن"، كما يحمل في دلالته الرمزية خلود الرئيس في كرسي الحكم والسلطة وهو موقف واضح في الثقافة العربية وانطباع راسخ في الذاكرة الجماعية للمواطنين مما يدل على وجود خلل في قيام فضاء عمومي

يتجسد على أرض الواقع، ويرجع بنا هذا الفضاء الى العهد البرجوازي حيث يستأثر أصحاب المال والنفوذ بالسلطة والحكم، و الانابة في اتخاذ القرار عوضا عن جميع الاطراف.

اللون الوردي الذي يظهر في خلفية الصورة يعبر عن العاطفة التي يحاول ولي الأمر استثارتها لدى المواطنين من خلال صورته الطاغية عبر ألوان ملابسه التي يريد من خلالها تسويق صورته السياسية عن طريق الألوان الزرقاء الفاتحة والبني الذي يصبغ ثيابه ليوحي بأنه شخص يتمتع بالأمانة والصدق والموثوقية والاستقرار الذي يأتي بالأمان والسلام على أبناء الشعب.

- ✓ **دلالات الاشكال:**

عدم وجود أشكال واضحة من دوائر ومستطيلات واضحة تدل على حالة الضبابية التي يعيشها الفضاء العمومي الواقعي الذي يتخذ الافتراضي امتدادا له، ماعدا المربع الصغير و الورقة الطولية التي توحي بالرسمية من خلال اصدار القوانين المنظمة للحقوق والواجبات من خلال منظور أحادي البعد.

- ✓ **الرسالة الالسنية:**

لم تحمل الصورة الكثير من الرسائل الالسنية ماعدا عبارتين الاولى تنص على حقوق ولي الامر، والثانية تنص على حقوق المواطن، واختيار العبارتين فقط لإظهار ثنائية العلاقة بين الحاكم، والمحكوم في اطار الحقوق والواجبات، وهو الخطاب الذي تركز عليه السلطة في فترة الانتخابات والتي تستند لمواد الدستور لتوضيحه.

الصورة الثانية: صورة فوتوغرافية من صفحة الحوار التبسي على الفايس بوك

أولا: الوصف:

عنوان الصورة: "الجزائر إلى أين؟"

ثانيا: المستوى التعييني:

- ✓ **الرسالة التشكيلية:**

تبين الصورة العلم الوطني الجزائري المحمول على راية حديدية تنتهي بكرة حديدية باللون الذهبي، في اطار مستطيل تبرز فيه النجمة والهلال باللون الاحمر وكذا اللون الاخضر والابيض الذي تم تقاسمه مناصفة في الرقعة القماشية التي تحملها الدلالات الرمزية له.

- ✓ **الحامل:**

صفحة الحوار التبسي على الفايس بوك

- ✓ **الاطار:**

الصورة مقدمة في اطار مستطيل

- ✓ **التأطير:**

يبدو العلم الجزائري بارز بشكل واضح في اطار زاوية الرؤيا الامامية وبأحجام ومقاسات مناسبة وألوان واضحة.

- ✓ **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:**

تم ادراج الصورة بطريقة عادية وزاوية رؤيا أمامية مناسبة لجميع الاشخاص.

- ✓ **التركيب والإخراج :**

جاء ترتيب العناصر من الأكثر اهمية الى الاقل أهمية حيث برز العلم الجزائري كأيقونة تلخص حكاية وطن.

- ✓ **الأشكال:**

لا توجد اشكال كثيرة ماعدا شكل العلم الوطني الذي جاء على شكل مربع رافقته رسالة ألسنية بعنوان "الجزائر إلى أين؟"

- ✓ **الألوان والإضاءة:**

أبرز الالوان الظاهرة هي ألوان العلم الجزائري الابيض والاخضر تتوسطه النجمة والهلال باللون الاحمر، بالرغم من وضوح الالوان الا أنَّ الإضاءة في خلفية الصورة ميزتها الضبابية، وضعف الانارة.

- ✓ **تحليل سوسيوثقافي للألوان:**

تحتوي هذه الصورة علم الجزائر بالألوان الأخضر والأحمر والأبيض مرفوع على سارية يرفرف وكتبت بجانبه عبارة الجزائر إلى أين وكانت الخلفية باللون الرمادي الباهت بمختلف تدرجاته.

- ✓ **الرسالة الالسنية:**

اختصرت الرسالة الالسنية في صيغة استفهامية مباشرة حيث رافقت الصورة لإعطاء البعد السياسي و الاقتصادي و الثقافي، تعمل على استثارة التفكير النقدي الذي يجعل المتلقي يطرح عدة تساؤلات أخرى، كما زهرت الرسالة الالسنية للصورة باللغة العربية لإضفاء البعد المحلي، والوطني للقضايا المطروحة و تبيان الوضع العام في الجزائر.

.

مجال البلاغة الرمزية في الصورة (المستوى التضميني):

- ✓ **الالوان:**

تبين الصورة الواردة أعلاه أبعاد ودلالات العلم الجزائري الذي يجمع بين الأحمر والأبيض والأخضر وكل لون من هذه الألوان بعبر عن شيء وكذلك المساحة التي يشغلها العلم، وتموقعه في الصورة وخلفيته التي يغلب عليها اللون الرمادي بمختلف تدرجاته، تحيل إلى الوطن الذي يعبر عن السلام والطمأنينة التي يمثلها اللون الأخضر والصفاء والنقاء الذي يمثله اللون الأبيض والاستقلالية التي لم تجن إلا بدماء الشهداء تختزل فيها الحياة بمختلف الشعائر الدينية والمدنية، لكن اللون الرمادي يبرز حالة الضبابية التي يعيشها الوطن في حالته الراهنة التي تأتي بأشكال متعددة من اللااستقرار السياسي والوطني والهوياتي الذي يعبر عنه اللون الرمادي بكل تدرجاته، مما يفسر حالة الضبابية التي تعكس الوضع السياسي في الجزائر مما يؤدي أيضا إلى ضبابية وعدم مفهومية الوضع الراهن و تشابكه وعدم إمكانية استجلاء معايير واضحة لقيام فضاء عمومي عن طريق انعكاسه على الصفحة والصور المرفقة بالمناشير، التي تعكس واقعا يتسم بالتعقيد.

- ✓ **دلالة الاشكال:**
- ✓ **الرسالة الالسنية:**

الصورة الثالثة: صورة لرسم صحافي

أولا: الوصف: رسم صحافي

عنوان الصورة: "والأخذ بالرواية الرسمية للأحداث"

المستوى التعييني :

تحمل الصورة ذات الخلفية الرمادية رأس لشخص أصلع ينظر بشرود نحو يد تشير لأربعة أصابع وداخل هذا الرأس يد أخرى بيضاء في دائرة سوداء بقرب الدماغ والأذن أيضا تشير بأربعة أصابع بنفس شكل اليد الموجودة خارج الرأس ومكتوب في الصورة مجموع العددين 2+2 الذي يساوي 5 ويكتسي اللون الأسود دماغ هذا الشخص والخلفية التي يتجه فيها اللون الأسود بالتدريج نحو اللون الأسود القاتم باتجاه رأس الشخص الموجود بالصورة ومكتوب تحتها عبارة " **والأخذ بالرواية الرسمية للأحداث**"

المستوى التضميني:

- ✓ **الالوان:**

تضم الصورة اللونين الابيض والاسود واللون الرمادي الذي طغى على خلفية الصورة مما يدل على ضبابية المشهد السياسي الذي لا تتعدد فيه الآراء والافكار كثيرا، حيث يمثل اللون الابيض رمز السلام الذي يبحث عنه الجميع لكن اللون الاسود القاتم يعبر عن وضع بالغ التعقيد على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

جاءت الالوان في الصورة باللونين الابيض والاسود وذلك لإظهار إحدى الخيارين اللذين لا ثالث لهما مما لا يتيح تعدد الآراء والطروحات في الفضاء العمومي الواقعي وكذا الافتراضي، الذي يحمل أحد الخيارين، أحدهما ليس أفضل من الآخر، يهدف إلى زرع الأفكار والآراء التي تريد السلطة نشرها رغم أن الواقع يدل على غير ذلك، وهذا ما عملت عليه الوظيفة الاقناعية والترسيخية للصورة.

- ✓ **دلالة الاشكال:**

استخدم المصمم شكل المستطيل في تصميمه للدلالة على الديناميكية توزعت فيه الدلالات الايقونية بين الدوائر والمستطيلات حيث ترمز الدوائر إلى أنَّ الافكار تدور في حلقة مفرغة مما

ينذر بوضعية أزمة تعيشها البلاد طغت على المشهد السياسي يظهر من خلال التوجه الايديولوجي والسياسي للصفحة.

✓ **الرسالة الالسنية:**

تحمل الصورة العديد من الدلالات الألسنية من خلال عبارة **"الجزائر الى أين؟"** من خلال إبراز الصورة النمطية ، وتغييب الحس النقدي التي تعمل وسائل الإعلام على ترسيخه في الذاكرة الجماعية للمواطن الجزائري من خلال تسليمه بالأحداث دون نقاش ظهر من خلال المثال الوارد في الصورة فبالرغم من أنَّ مجموع العددين 2+2 ≠5 إلا أنَّ دلالته تسقط على الوضع القائم والذي يتم طرحه أمام المواطن لإقناعه به ورغم أن مجموع العددين يساوي الرقم 5 الا انها تضعه اما الامر الواقع من خلال المقولة المذكورة في الصورة التي جاءت بعبارة" الأخذ بالرواية الرسمية للأحداث"، أي أن السلطة تريد زرع أفكارها لدى المواطنين وتعمل على ترسيخها وتفرض عليه تقبل الطرح السائد دون تفكير وهذا ما يتنافى مع الحجة والبراهين التي تبين و تثبت حقائق الاحداث أمام الرأي العام حيث يستند عليها الفضاء العمومي من خلال طرحه للأفكار والآراء المدعمة بالحجج و البراهين الأكثر قوة.

عرض نتائج دراسة التحليل السيميولوجي وتفسيره:

- أسفرت نتائج الدراسة في الجزء المخصص منها للتحليل السيميولوجي للصورة الثابتة الواردة في المنشورات صفحة " الحوار التبسي" محل الدراسة على ما يلي:

- على المستوى التعييني للصور المحللة فقد اعتمدت الصفحة على مجموعة من الصور التي تمايزت بين الصور الثابتة والمتحركة الموظفة في المحتوى الإعلامي للصفحة بالإضافة إلى الألوان المنتقاة بدقة وكذا الكتابات المصاحبة لها ومساحة اشتغال كل صورة وخلفياتها المختارة بدقة والتي ظهرت على امتداد 65 منشور عبر فترة الدراسة، وأشارت هذه الأخيرة إلى وضع سياسي طُبع به الفضاء العمومي كمساحة للتعاطي مع القضايا في هذه الفترة، حيث جاءت نسبة الصور المدرجة في الصفحة بنسبة 89.61% وباقي الصور منها المتحركة التي جاءت على شكل فيديوهات بنسبة 10.39% وعليه برزت الصورة بشكل واسع في التعبير عن الأوضاع الراهنة التي تشغل الرأي العام والتي عملت على الكشف عن مضامين الديمقراطية من خلال حرية التعبير ومناقشة الآراء والأفكار في الفضاء العمومي الافتراضي وكذا على أرض الواقع. التي اتفقت جميعها حول طبيعة ونوعية المواضيع المطروحة للنقاش، عملت هذه الصور على اختصارها في قوالب تعبيرية رافقتها

بعض الدلالات الرمزية للصور، وذلك من خلال صفحات الفايس بوك التي تعد حامل من الحوامل الإعلامية للمواد المنشورة من خلالها.

- كشفت الصور عن بعض الخصائص التي ميزت الفضاء العمومي سواء كان ذلك على أرض الواقع أو كان من خلال الصور الجدارية المنشورة على الفايس بوك لتستجلي مدى تمظهر الديمقراطية الالكترونية ضمن هذه المنشورات من خلال حرية التعبير وإبداء الآراء والأفكار التي تحملها هذه الصور في قراءاتها التضمينية حيث استخدم أسلوب التورية لإيصال الأفكار وعدم التصريح لتفادي حجب الصفحة والذي يمنع السلطات من توقيف نشاطها، وبالتالي بقيت حرية الرأي والتعبير مقيدة بشروط صارمة ومقصية للطرف الآخر، اتسمت برسم صورة سوداوية للعلاقة بين السلطة والشعب التي يمثلها الفضاء العمومي الافتراضي من خلال الكتابات الجدارية التي يتيحها الفايس بوك، والتي تدل على تشوه الفضاء العمومي وقصوره وضبابيته ،نتيجة لذلك لم يتم تحقيق مشاركة الأفراد بآرائهم وأفكارهم دون تقييد من السلطة، وهذه نقطة ضعف أخرى أدت إلى تصدع وانهيار الفضاء العمومي الافتراضي، وحدوث هوة وفجوة كبيره فيه بين السلطة والشعب مما طرح فكرة الفضاء العمومي المعارض والبديل الذي لم يتحقق هو الآخر بسبب سياسة الحجب للمواقع المناهضة للسلطة.

- كما عبرت صور أخرى عن نمطية صورة الرئيس الذي يتمتع بصلاحيات غير منتهية وهذا لا يتيح نظرة أخرى تجديدية ليعطي منظور البعد الواحد الذي تنشط به السلطة على مدار عقود من الزمن، من خلال استدعاء المرجعيات الدينية للتأثير في العامة من خلال الخطاب الديني، وعليه فالصور تقدم تفسيرا للجسور التي تربط السلطة بالشعب من خلال الحقوق والواجبات عن طريق الحملات الانتخابية والمشاركة في الحياة السياسية حيث يبرز فيها الحاكم ويستأثر بالمشهد السياسي من خلال مكتسباته المادية والمعنوية في مقابل الشعب الذي لا يتعدى دوره الإدلاء بصوته يوم الانتخاب، مما يفسر وجود حلقة مفقودة في الفضاء العمومي بين الحاكم والمحكوم ووجود هوة سحيقة بينهما أدت الى اختلال دور المواطن في عملية صنع القرار السياسي في الفضاء العمومي، وعدم تجلي قيم الديمقراطية وتحقيق قيم المواطنة والحرية والعدل والمساواة بين الجميع ، لذلك بقيت الديمقراطية شعارات فضفاضة لم تجد الوعاء السياسي الذي تتجسد من خلاله سواء على أرض الواقع" الفضاء العمومي" أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها " فضاء عمومي بديل ومعارض" حسب مقاربة الباحثة نانسي فريزر، أما عن الرسائل الألسنية الواردة في الصفحات فهي رسائل وعبارات واضحة لا تخرج عن كونها صور تعبر عن السلطة وقراراتها والالتزام برأيها الطاغي على المشهد السياسي، الذي تحاول فرضه من خلال

التشبث بالسلطة، التي اصبحت فكرة و انطباع راسخ في الذاكرة الجماعية للمواطنين مما يشير الى وجود خلل في قيام فضاء عمومي بالمفهوم الهابرماسي، ويرجع بنا هذا الفضاء إلى العهد البرجوازي حيث يستأثر أصحاب المال والنفوذ بالسلطة والحكم وقبول المواطن للطرح السائد دون تفكير وهذا ما يتنافى مع الحجة والبرهان التي يطرحها الخطاب الاعلامي في مواقع التواصل الاجتماعي و على رأسها الفايس بوك.

خاتمة

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن الصورة في الفضاء العمومي الافتراضي يمكن أن تعبر عن ألف كلمة من خلال المعاني والرموز التي تحملها، والتي تميز وضع قائم بذاته عن طريق أسلوب التورية الذي يحتاج إلى خلفية ثقافية للكشف عن مكامنه حيث نجد أن معظم الصور تعبر عن الوضع السياسي المطروح على طاولة النقاش والمشَّكِل للقضايا الراهنة التي تتموقع في الفضاءات الافتراضية بحثا عن أماكن تختلف عن الفضاءات الفيزيقية التي تتعرض لنوع من الاكراهات القانونية وتطبيق سياسات التضييق والحجب والحد من حرية التعبير التي تمارسها السلطة مع معارضيها، لذلك نجد أن الصورة يمكن أن تشكل بمعية الخطابات والنصوص المصاحبة لها فضاءات عمومية افتراضية وأيضا يمكن لها وحدها أن تعمل على تشكيل فضاءات افتراضية من خلال صور الكاريكاتير التي يشرف عليها أعضاء من المختصين أو الصحفيين المحترفين شريطة أن لا تتعرض للحضر والحجب.

---

[1]- معجم لسان العرب لابن منظور متاح على الرابط التالي: https://www.maajim.com25/03/202110:59

[2]-محمد قاسم عبدالله: ثقافة الصورة والثقافة المرئية لدى الاطفال(قضايا تربوية نفسية حديثة)، مجلة الطفولة العربية العدد21 متاح على الرابط التالي:
https://jac-kw.org/images/947.pdf2303202107 :45

[3]-الصادق الحمامي: الميديا الجديدة الأبستمولوجيات والاشكاليات والسياقات ، سلسلة البحوث والمنشورات الجامعية بمنوبة، ، ط1، تونس، 2012، ص232.

[4]-العياضي نصرالدين: إشكالية الفضاء العمومي والتلفزيون في الدول العربية، على الرابط التالي:
https://www.asjp.cerist.dz25/02/202119:05

[5]-فريدة عباس صغير: تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية- دراسة تحليلية اثنوغرافية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، الجزائر، العدد الرابع. أكتوبر2018،ص118.

6- ايمان عفان: رسالة ماجستير دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005،ص13.

[7]- ايمان عفان: رسالة ماجستير دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005، ص14.

8- رجاء وحيدة دويدري: البحث العلمي اساسياته النظرية و ممارسته العملية، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، دار الفكر، دمشق،2000،ص310.

9- نوار ثابت: الفضاء العام عند يورغن هابرماس، بحث في المفهوم والتحولات التاريخية ،ص3 متاح على الرابط التالي:
https://journals.najah.edu25/03/202122:11

[10]- رباب بن عياش، رمزية الصورة في الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر متاحة على الرابط التالي:https://www.asjp.cerist.dz25/03/202123:59

قائمة المصادر و المراجع:

المعاجم:

1- معجم لسان العرب لابن منظور متاح على الرابط التالي:
https://www.maajim.com25/03/202110:59

الكتب:

1- رجاء وحيدة دويدري: البحث العلمي اساسياته النظرية و ممارسته العملية، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، دار الفكر، دمشق،2000.

2- الصادق الحمامي: الميديا الجديدة الأبستمولوجيات والاشكاليات والسياقات ، سلسلة البحوث والمنشورات الجامعية بمنوبة، ، ط1، تونس، 2012.

المجلات:

1- محمد قاسم عبدالله: ثقافة الصورة والثقافة المرئية لدى الاطفال(قضايا تربوية نفسية حديثة)، مجلة الطفولة العربية العدد21 متاح على الرابط التالي:
https://jac-kw.org/images/947.pdf2303202107 :45

2- العياضي نصرالدين: إشكالية الفضاء العمومي والتلفزيون في الدول العربية، على الرابط التالي:
https://www.asjp.cerist.dz25/02/202119:05

3- فريدة عباس صغير: تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية- دراسة تحليلية اثنوغرافية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، الجزائر، العدد الرابع، أكتوبر2018.

4- نوار ثابت: الفضاء العام عند يورغن هابرماس، بحث في المفهوم والتحولات التاريخية ،ص3 متاح على الرابط التالي:
https://journals.najah.edu25/03/202122:11

5- -رباب بن عياش، رمزية الصورة في الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر متاحة على الرابط التالي: https://www.asjp.cerist.dz25/03/202123:59

الرسائل العلمية:

1- **ايمان عفان: رسالة ماجستير دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005.**